

إسرائيليات

مقابلة مع إفرايم هليفي، رئيس مجلس الأمن القومي سابقاً، ورئيس الموساد سابقاً*

■ إفرايم هليفي، لقد خدمت في الموساد أربعين عاماً تقريباً، وترأسته نحو أربعة أعوام، وعملت في السنة الأخيرة رئيساً لمجلس الأمن القومي ومستشاراً استراتيجياً لرئيس الحكومة. لماذا قررت إنهاء سيرتك العملية في خدمة الدولة؟ لماذا استقلت؟

□ استقلت لأنني فكرت في أنه ليس من الصواب أن تعمل في وظيفة لا تستطيع القيام بها على النحو السليم. استقلت بسبب نشوء أوضاع منعتني من القيام كما يجب بتنفيذ المهمات التي أوكلها إليّ رئيس الحكومة.

■ كنت مقرباً جداً من رئيس الحكومة. شارون وثق بك، وأنت وثقت به. وفي فترة 2001 – 2003 عملتما بانسجام وبتعاون وثيق. ماذا جرى؟

□ يهمني تأكيد أنني لم أستقل بسبب خلافات في الرأي مع رئيس الحكومة. أنا أقدر أريئيل شارون جداً. إنه إنسان ذو رؤية استراتيجية وذو تجربة، والعمل معه ممتع جداً. شارون إنسان جيد الإصغاء، إنسان جاد، إنسان لا يستخف بالتفصيلات. وهو لا يتصرف بتعال، وينصت للنقد أيضاً. إنه يقدر تقديم تقارير صادقة ودقيقة، وهو نفسه واضح للغاية في التوجيهات التي يعطيها. لكن شيئاً ما حدث في الأشهر التسعة المنصرمة. لا تفسير لديّ لما جرى. شيء ما تغير منذ أواخر سنة 2002.

■ لعل ما تغير هو أن المحامي دوف فايسغلاس سيطر على ديوان شارون. فايسغلاس لم يحدك فحسب، بل سيطر أيضاً سيطرة مطلقة على كل أعمال طاقم إدارة شارون. وهو، بمعنى معين، حول رئيس الحكومة إلى شخص معزول (...).

□ لا أريد التطرق إلى مسائل شخصية. ويمكنني أن أقول لك إنني أتفق بالمطلق مع الاستراتيجية الأساسية لرئيس الحكومة شارون. وأعتقد أن هذه الاستراتيجية أعطت ثماراً تثير الإعجاب حتى صيف سنة 2002، حتى خطاب الرئيس بوش. لكن نشأ في السنة الأخيرة وضع حجب فيه عن رئيس الحكومة جزء من الخيارات التي يجب أن تكون في تصرفه. نشأ وضع لا يمكن من اتخاذ قرارات بصورة منظمة. تجري أمور لا أعرف تفسيرها.

* المصدر: "هآرتس" (النسخة الإلكترونية)، 2/9/2003. أجرى المقابلة آري شفيط.

■ هل تعني أن على مواطني إسرائيل أن يكونوا قلقين بسبب طريقة اتخاذ القرارات اليوم في إدارة شارون؟

□ أعتقد، في الوضع الراهن، أن تشكيلة القدرات القائمة في المؤسسة السياسية - الأمنية لإسرائيل لا تصل إلى رئيس الحكومة بصورة فضلى. ولم يكن الوضع على هذا النحو في الأعوام الخمسة عشر التي عرفت فيها ديوان رئيس الحكومة. وإذا سألتني ما الذي يقلقني اليوم أكثر من غيره، أقول إنه طريقة اتخاذ القرارات بشأن موضوعات مصيرية. هناك اليوم في البلد خفة لا تحتمل في اتخاذ قرارات مصيرية.

■ لننتقل إلى الجوهر. إذا لم أكن مخطئاً فإن ما يزعجك في السياسة الحالية لإدارة شارون هو تبني خريطة الطرق. أنت ترى في خريطة الطرق أخطاراً كبيرة. ما هي؟

□ خريطة الطرق ليست خريطة طرق. إنها خطة لتسوية مفروضة. إنها ترسم مساراً واضحاً يؤدي إلى تسوية مفروضة. ولا أعتقد أن تسوية من هذا النوع يمكن أن تكون جيدة لإسرائيل. وهي ليست جيدة للفلسطينيين أيضاً. ويعلم التاريخ أن كل تسوية مفروضة هي تسوية مؤقتة. لذلك أنا أؤمن بأن مستقبلنا هنا في المنطقة يجب أن يكون قائماً على أساس أننا في نهاية المطاف سنتعلم أن نعيش سوياً مع العرب والفلسطينيين. وهذا الأمر كما أرى في متناول اليد، لكن لا يمكن تحقيقه بواسطة سلام أميركي مفروض. وفي رأيي أن ليس للأميركيين أيضاً مصلحة في مثل هذا السلام الأميركي؛ إذ إنه يضع على كاهل الولايات المتحدة مسؤولية لا تستطيع تحملها.

■ لديك أيضاً اعتراضات محددة على مضمون خريطة الطرق. أنت لست معجباً ببنية المسار الذي تنشئه؟

□ صحيح. في اتفاق أوسلو اعترفت إسرائيل بحقوق الفلسطينيين وتلقت في المقابل موافقتهم على عدم السعي لتحقيق أهدافهم بالقوة. وعلى امتداد العملية، اعترف الفلسطينيون بوجودنا فقط، في حين أننا نعترف بحقوقهم. وهذا كان خطأً. وخريطة الطرق تكرر هذا الخطأ. فهي تطالب إسرائيل بنقل أرصدة استراتيجية إلى الفلسطينيين، وكل ما تتلقاه إسرائيل في المقابل هو حرب على الإرهاب وحرب أخرى على الإرهاب. وهذا ليس جيداً بما فيه الكفاية. بل إنه خطر، ومن شأنه أن يقودنا في نهاية الأمر إلى وضع نجد فيه أنفسنا بالقرب من حدود 67، من دون أن يعترف الفلسطينيون بحق إسرائيل في الوجود، ومن دون أن يتنازلوا عن حق العودة.

■ هل كنت لتطالب بوضع مسألة حق العودة على طاولة المفاوضات منذ الآن؟

□ قطعاً. من الصحيح ألا يتنازل الفلسطينيون الآن عن حق العودة. لكنني أقول إنه مثلما يطالب الفلسطينيون بأن يعرفوا ما هو الضوء في نهاية نفقهم، كذلك علينا أن نطالب بأن نعرف ماذا سيكون الضوء في نهاية نفقنا. وإذا كان ما يطالبون به هو

دولة في حدود 67، علينا أن نطالب بالتنازل عن حق العودة. وفضلاً عن ذلك، فإن ما يجب أن نطالب به هو اعتراف الفلسطينيين بشرعية الصهيونية؛ لا بواقع الصهيونية، وإنما بشرعيتها. ومثلما نواجه الاعتراف بأن دولة فلسطينية هي شرعية، كذلك عليهم أن يعترفوا بأن المشروع الصهيوني شرعي. لا يمكن لهذا الاعتراف أن يتم بالتلميح، وإنما يجب أن يكون واضحاً وضوحاً تاماً. هناك أمور يمكن أن يكون الغموض فيها خلافاً، لكن الغموض في النقاط الحاسمة مدمر. إنه يزرع بذور البلية المستقبلية. وهكذا، بحسب رأبي في هذا الأمر، علينا أن نقول أشياء واضحة ومحسومة. علينا أن نحصل من الفلسطينيين على اعتراف صريح بشرعية الصهيونية. وإذا حصلنا على مثل هذه الشرعية، فإن كل مسألة حدود الصهيونية تغدو مسألة أبسط جداً.

■ هل حاولت أن تترجم اتجاه التفكير هذا إلى اقتراح ملموس؟ هل عرضت على شارون بديلاً من خريطة الطرق؟

□ أنا على اقتناع بأنه كان يمكن تخطي خريطة الطرق. في الحقيقة، لم يكن الأميركيون أيضاً يريدونها. وهم انجروا إلى تبنيها فقط لأن إسرائيل لم تقدم لهم اقتراحاً بديلاً. لم تقم إسرائيل بمبادرة من شأنها أن تحدد هي جدول الأعمال وترسم مساراً أصح. وأعتقد أن الخطأ الإسرائيلي الأساسي هو أننا وقعنا في إجراء التقدم بحسب أسلوب سجع السلامي: في لحظة ما نقتطع شريحة صغيرة من سجع السلامي، ولا نتلقى في مقابلها أي مقابل حقيقي. وأنا، بدلاً من ذلك، كنت لأضع نصف السجع، على الأقل، على المائدة وأطلب في المقابل سعراً عالياً. كنت لأعرض أكثر وأطالب بأكثر.

■ قل لي بصورة جلية. هل كنت لتعرض منذ الآن إخلاء جزء من المستوطنات في مقابل الاعتراف بشرعية الصهيونية؟

□ لأن كل من في رأسه عينان يدرك أننا لن نبقى في قطاع غزة، ولأن إخلاء القطاع خطوة درامية ومؤلمة، كنت لأعرض أن نترك القطاع كله، مع كل ما يعنيه ذلك. وكنت لأطالب في المقابل بمسار ذي فحوى ينطوي على الاعتراف بالصهيونية.

■ إذاً، فإن ما تقترحه بديلاً من خريطة الطرق هو إخلاء كامل لقطاع غزة، بما في ذلك تفكيك المستوطنات، في مقابل بداية اعتراف بحقنا في الوجود وبداية تنازل عن حق العودة؟

□ صحيح؛ ذلك بأن الاعتراف بحق الوجود أمر يختلف تماماً عن الاعتراف بالوجود. وحق العودة الفلسطيني ينفي هذا الحق في الوجود. إن حق العودة أخطر من العودة ذاتها. كان هناك في الماضي أفكار بشأن إعادة بضعة آلاف على أساس إنساني. لا أريد الدخول في هذا، وأمل بالأمر يحدث ذلك. منذ اليوم، الميزان الديموغرافي حساس. لكن من الواضح أن القيام بإيماءة إنسانية شيء، والاعتراف بهذا الحق شيء آخر أخطر

كثيراً. إن معنى ذلك هو الاعتراف بأن لأربعة ملايين فلسطيني الحق في المجيء إلى هنا. وحتى إذا لم تأت الأغلبية الساحقة من هذه الملايين، كما تزعم القيادة الفلسطينية، فإن مجرد إعطاء الحق سينقل إلى الفلسطينيين حق الملكية الأساسي للبلد، وسينتج منه نزع الشرعية عن إسرائيل. من واجبنا أن نفهم ما يلي: إن حق العودة هو، في حقيقة الأمر، عدم حق إسرائيل في الوجود.

■ إن ما تقوله، في الواقع، هو أن لمسألة مفهوم الحق أهمية استراتيجية – سياسية عليا. هذا الأمر حقيقي ووجودي، وهو ليس فكرة مجردة.

□ صحيح. طوال العقد الأخير كله، اعترف الفلسطينيون بوجودنا في حين اعترفنا نحن بحقوقهم. وقد أخطأنا في ذلك. أخطأنا في الاعتقاد أن الوجود أهم. لقد أنشأنا مساراً كلما تقدمنا فيه تقدم الفلسطينيون في تحقيق الحقوق التي منحت لهم، في حين نتقلص نحن في الواقع الذي تحت سيطرتنا. الآن يجب تغيير ذلك. وأنا أعتقد أنه إذا وضعنا مطالبتنا بالاعتراف بحقوقنا في مركز المفاوضات سيتم القبول بها في نهاية المطاف. ذلك سيستغرق زمناً، ولن يحدث بين عشية وضحاها، لكن في النهاية سيتم القبول به.

إن أقوال ميرون بنفنيستي بالذات في شأن الدولة ثنائية القومية هي التي عززت موقفي هذا. واضح لي اليوم أننا بحاجة إلى أن نقول بوضوح، لا أمام الفلسطينيين فقط بل أمام مواطني إسرائيل أيضاً، إننا لسنا هنا بسبب خطأ مجموعة من الحالمين في بازل. ثمة حاجة إلى قول واضح إننا لسنا هنا البيض وهم المواطنون. نحن المواطنون الأصليون هنا. نحن مواطنون لا أقل من الفلسطينيين، وحتى أكثر منهم بحسب رأيي.

إن التنازل في هذا الشأن ممنوع. هذه هي النواة الصلبة التي لن يكون لنا وجود هنا من دونها. ولأن هدفنا الأسمى هو تعريف دولة إسرائيل كدولة دائمة وليس كظاهرة صليبية عابرة، يجب أن نقول هنا أشياء واضحة. علينا أن نقول ما يقوله جمهورنا. إن من حقنا أن نكون شعباً حراً في أرضنا، أرض صهيون القدس. وعلى الفلسطينيين أن يعترفوا بذلك. وما داموا لم يعترفوا بهذا الحق فإن كل تسوية معهم تسوية مؤقتة.

■ هل [تعتقد] أن تقصيراً أساسياً خطراً حدث في إسرائيل في نصف السنة الأخيرة؟

□ أعتقد أن لي فهماً معيناً في السياسة. خمسة رؤساء حكومة، ذوو وجهات نظر مختلفة، أبدوا ثقتهم بفهمي. وأنا أقول لك إنني لا أفهم ما يجري هنا في الفترة الأخيرة. إنني حقاً لا أفهم.

■ هل ترى أن إسرائيل دخلت، من دون تفكير، نفقاً من شأنه أن يؤدي بها إلى مكان

خطر جداً؟

□ أعتقد نعم. نعم. ربما يقول رئيس الحكومة لنفسه إن من الأفضل عدم التخاصم مع الأميركيين الآن، ويمكن التخاصم معهم دائماً بعد ذلك، لكن هذا سراب. هذا وهم؛ لأنه كلما تقدمنا في العملية تقلصت قدرتنا على القول — لا نريد أن نواصل اللعب، إقبلوا الطاولة. ومع كل الاحترام للودّ بين جورج [بوش] وأريئيل [شارون]، فإن هذا الود يقيد أريئيل، لا جورج. إذا اتصل جورج هاتفياً في اللحظة الأخيرة وقال إسمع يا أريئيل، هذا ما أمكننا تحقيقه، وقّع وانه الأمر، فإن الرفض لن يكون ممكناً. سنجد أنفسنا في وضع صعب للغاية.

■ إذا أنت حذر أكثر من شارون؟ أنت ترى أخطاراً لا يراها؟

□ يمكن أن أكون على خطأ. ليس لديّ احتكار للحكمة. لكن الخطر ليس فيما إذا كنت على حق أو على خطأ. الخطر هو في أننا دخلنا هذه العملية من دون نقاش جدي. من دون تفكير معمق. اتخذنا قرارات بعيدة الأثر للغاية بطريقة الهواة تماماً.

■ فلنعد لحظة إلى الصورة الكبيرة. لنفترض أن الفلسطينيين قبلوا بما تطلبه منهم. ماذا يحدث آنذاك؟ ماذا سيحدث في نهاية الطريق؟

□ سنوافق على دولة فلسطينية في حدود الـ 67، مع الإبقاء على كتل استيطانية [تابعة لإسرائيل]. لكننا لن نفعل ذلك من دون الاعتراف بحقنا في القدس وإعطائنا سيطرة فعلية على الحوض المقدس. من دون مثل هذه السيطرة لا سيطرة لنا على هذا المكان. حينها يُنظر إلينا فعلاً كمستوطنين غرباء، كزرع غريب، كدولة استعمارية عابرة.

■ هل تعتقد أن تسوية دائمة من هذا النوع ممكنة؟ هل يمكن التوصل إليها خلال أعوام؟

□ أعتقد أن الذهاب إلى تسوية دائمة محذور اليوم. لم تنضج الأوضاع لذلك، ولم تهيأ القلوب، ونسبة الكراهية بين الشعبين مرتفعة للغاية. وعليه، من يذهب إلى تسوية دائمة في الوضع الحالي من شأنه أن يقرب الحرب. وهو لن يجلب السلام وإنما سيبعده.

■ بهذا المعنى أنت مع شارون. أنت أيضاً تقف في الواقع إلى جانب تسويات مرحلية طويلة الأمد.

□ فشل إيهود براك في كامب ديفيد لم يكن من قبيل المصادفة: التسوية الدائمة غير ممكنة. ولذلك يجب أن يكون هدفنا إيجاد شريك فلسطيني، موثوق به ومسؤول، يمكن التوصل معه إلى وضع من التعايش، وإلى بناء متدرج للثقة، وإلى تسويات مرحلية طويلة الأمد. لا أرى طريقاً آخر. وفي هذا الموضوع المركزي فإن رئيس الحكومة على حق.

■ وعرفات، هل أنت على استعداد لأن تقبله شريكاً في عملية سياسية متجددة ما؟

□ كلا، ولا بأي شكل من الأشكال. عرفات هو الشخصية الأكثر سلبية في الشرق الأوسط. إنه شخص يرفع لواء العنف والكذب والخداع. لقد التقيت قادة عرباً، ويمكنني أن أقول لك إن ما يقولونه عنه يجعل مما نقوله نحن عنه لا شيء. ليس من زعيم عربي إلاً واكتوى بخياناته، وبأكاذيبه، وبأهوائه. ليس هناك شخص أخطر منه.

■ قمتَ بدور رئيسي في الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين. عرفات أخطر من ياسين؟ رجال أبو عمار أخطر من حماس؟

□ حماس تشكل خمس المجتمع الفلسطيني تقريباً. ولأن الحديث يدور عن خمس نشيط ومعياً وواع، فإن ثقل حماس السياسي أكبر. وعليه فإن كل من يفكر في أنه يمكنه ببساطة أن يتجاهل هذه الشريحة المركزية من المجتمع الفلسطيني هو ببساطة مخطئ. وكذلك يخطئ من يفكر في أن حماس ستتبخر يوماً ما. أبو مازن لن يقتل آلاف الفلسطينيين كي ينتصر على الحركات الإسلامية. لذلك أرى أن استراتيجيا مواجهة حماس يجب أن تكون ضرب بعدها الإرهابي إلى أقصى حد، مع إرسال إشارات إلى القيادة السياسية والدينية بأنه إذا اعتدلت ودخلت النسيج المؤسسي الفلسطيني، لن نرى في ذلك تطوراً سلبياً. وأعتقد أن لا مناص في نهاية الأمر من أن تصبح حماس شريكاً في السلطة الفلسطينية. أعتقد أنها ستروض إذا حدث ذلك. ستقل قدرتها التدميرية.

■ هل تؤمن بإجراء محادثات أيضاً مع عناصر إسلامية أخرى في الشرق الأوسط؟

□ إذا كنت تتحدث عن الأساسيات، فإني لا أعتقد أن الصراع بين اليهودية والإسلام قابل للحل. لا يمكن أن تحدث مصالحة بين هاتين الفكرتين الشموليتين. لكنني أرى، فعلاً، فرصة للتوصل إلى نوع من الهدنة التاريخية. ليس هذه الهدنة الحالية، الصغيرة، وإنما هدنة كالتى بين الإسلام والمسيحية والصامدة منذ 300 عام. لذلك أنا أؤيد جميع أنواع المحاولات للحوار الديني واللاهوتي مع قادة دينيين مسلمين. أعتقد أن لنا مصلحة في التحادث مع حكماء الأزهر. وسيكون من الصواب أن نحاول التوصل إلى هدنة مع الإسلام تدوم مئة عام.

■ إذا لم أكن على خطأ، أنت تؤيد إطلاق عدد كثير من الأسرى. هل كنت لتطلق [مروان] البرغوثي أيضاً؟ هل كنت لتطلق أيضاً أشخاصاً أيديهم ملطخة بالدماء؟

□ دم على اليدين ليس قيمة يهودية. ليس جزءاً من التقاليد اليهودية والثقافة اليهودية. ولذلك يجب أن يكون السؤال الذي يوجهنا هو: ما هدفنا؟ إذا كان الهدف أن يصبح لدينا شريك موثوق به وقوي يتخذ قرارات مؤلمة، يجب أن نساعد. يجب أن نمكنه من إيجاد كتلة حرجة. ومن أجل ذلك ينبغي لنا أن نطلق أيضاً أشخاصاً تلطخت

أيديهم بدماء [يهودية]، ويجب إطلاق البرغوثي. لن أدخل في الجانب القانوني من قضيته، لكن إطلاقه يمكن أن يساعد كثيراً الخط المعتدل الذي ينتهجه أبو مازن ودحلان. ويمكن للبرغوثي أن يكون جزءاً من تحالف فلسطيني براغماتي يمكننا العمل معه. ويمكن لإطلاقه أن يغير مزاج الشارع الفلسطيني.

■ أنت تبلبلني. أنت لا تمكّني من تصنيفك. هل أنت من الصقور أم من الحمام؟

□ أنا إنسان يبحث عن الصدع في التاريخ. وأؤمن بأن مهمني هي إيجاد هذا الصدع والدخول عبره لأفجر الصخر. وبمعنى معين كان أو سلو نوعاً من هذا الصدع في التاريخ، واتفاق السلام مع الأردن كان بالتأكيد صدعاً في التاريخ. وأؤمن بأنه يوجد اليوم أيضاً صدوع يمكن أن ندخل عبرها كي نحاول تغيير وضعنا بصورة حاسمة. وأؤمن بأنه يجب البحث باستمرار عن إمكانات جديدة تبدو غير منظورة، والطموح إلى إبقاء أكبر عدد ممكن من الكرات في الهواء، إذ لا يمكنك أن تكون على يقين. هذا أمر تتعلمه جيداً في الاستخبارات: لا يمكن أن تكون على يقين. كل قرار هو قرار من داخل عدم اليقين.

■ عندما أسمع ما تقوله لا يمكنني إلا أن أفكر في أنك النقيض الكامل لإيهود براك. هو بوضوح قنفاذ يختزل كل شيء لديه في حقيقة واحدة حاسمة، في حين أنك ثعلب يحاول طوال الوقت أن يفتح المزيد والمزيد من الإمكانات (...).

□ صحيح. أنا من أقارب يشعيا هو برلين، وبرلين لم يكن قنفاذاً؛ كان ثعلباً. هو من كان يقول دائماً: إفرام، إحرص على أن يكون لديك دائماً كرات كثيرة في الهواء. وأعتقد أيضاً أن الاستعجال في اتخاذ القرارات ممنوع. العجلة من الشيطان. تعلمت في الموساد أن 90% من عمل الاستخبارات هو الانتظار. تقيم صلة بشخص ما وتنتظر. تتحدث وتتحدث معه وتنتظر. وتنتظر مجدداً. وفي نهاية الأمر، تأتي اللحظة التي يجب أن تضرب فيها، لكن الجزء الأساسي من عملك هو الانتظار. إن التقليل المتدرج لعدم اليقين هو من خلال الانتظار. وهكذا الأمر في السياسة، وفي الحياة أيضاً.

■ يبدو أن العملية الأميركية في العراق تواجه مشكلات. أعتقد أن هذه المغامرة المروعة ستنتج في نهاية المطاف؟

□ من الواضح اليوم أن المواجهة بين السنة والشيعة في العراق على وشك أن تخرج إلى السطح، وتجد الولايات المتحدة صعوبة في احتوائها. ومن الواضح أيضاً أنه ما دام صدام حسين طليقاً فإن الحرب لن تنتهي. ووضع الأميركيين يكاد يكون كارثياً. لكنني أعتقد أنه يجب التحلي بالصبر. لدي إحساس بأنه سيلقى القبض على صدام حسين، وإذا حدث ذلك ستبدو الأمور مختلفة. سيكون للأميركيين فرصة إقامة نظام جديد.

■ هل تقبل التفكير المحافظ الجديد فيما يتعلق بالشرق الأوسط؟

□ لا أعتقد أن في الإمكان إقامة نظام ديمقراطي في العراق، أو في أي دولة أخرى في المنطقة. إن الإسلام والثقافة الإسلامية المحلية لا ينسجمان مع الديمقراطية. كما أن التفكير الإمبريالي الأميركي يبدو لي أنه ينطوي على مشكلات. لا أعتقد أن في إمكان الولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين أن تتصرف في هذه المنطقة كما فعلت بريطانيا في العشرينات [من القرن الماضي].

■ إلى أي حد يقلقك التهديد الإيراني؟ كرئيس سابق للموساد وكمستشار للأمن القومي

حتى هذا الأسبوع، هل تعرف أموراً تجري في إيران من شأنها أن تؤرقنا؟

□ لا كوابيس لدي. لكن لا شك في أن التهديد الإيراني خطر جداً. ولا شك في أن الإيرانيين خرقوا بصورة فظة جميع الاتفاقات المبرمة معهم. هناك اليوم تقرير خطر للغاية بشأن وجود يورانيوم على مستوى عسكري في إيران. ومن الواضح تماماً أن الإيرانيين يجهدون للتوصل بسرعة كبيرة إلى سلاح نووي فاعل. والتهديد الإيراني ليس تهديداً لإسرائيل فحسب، بل هو أيضاً تهديد للسلام العالمي.

■ هناك من يزعم أن امتلاك إيران أسلحة نووية ليس أمراً بالغ الخطورة لأن الأمر يتعلق بدولة عقلانية.

□ ليس صحيحاً أن إيران لاعب عقلاني. إنها دولة يندمج جهدها النووي في شحنات دينية ودعم للإرهاب. لذلك فإن وضعاً تكون فيه إيران نووية وضع غير مقبول. والمهمة الدولية الأكثر إلحاحاً اليوم هي وقف القنبلة الإيرانية. وأعود فأكرر: هذه المهمة ليست مهمة إسرائيلية، إنها مهمة دولية. وأعتقد أن ذلك مفهوم اليوم لا في الولايات المتحدة فقط، بل في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا أيضاً.

■ هل تقلقك سورية أيضاً؟

□ الجيش السوري غير مؤهل اليوم لمعركة جدية ضد إسرائيل. لكن سورية بنت قدرة غير تقليدية في غاية الخطورة. شبكة صواريخها لا يستهان بها. والتهديد الصاروخي والكيميائي الذي تمثله سورية على إسرائيل لا يمكن تجاهله. واقتران هذا التهديد بقلّة خبرة بشار الأسد وعدم نضجه يبعث على القلق بالتأكيد.

■ الأسد الشاب هو إذاً غير متزن؟

□ أعتقد أنه يفتقر إلى الإحساس بالمسؤولية. هناك كثير من الدلائل على أنه شخصية مثيرة للمشكلات إلى حد كبير كبير كبير. بشار الأسد يعاني مشكلة شخصية صعبة. إنه إنسان يمكن أن يتخذ قرارات غير صائبة إلى حد كبير.

■ في هذا الموضوع بالذات تبدو لي قلقاً حقاً. هل تعتقد أننا على خطأ في ميلنا إلى تجاهل سورية وحزب الله؟

□ يرميها هو سبق أن قال ذلك - من الشمال يبتدئ السوء. لكننا غارقون فيما يجري في خان يونس إلى درجة أننا نتجاهل الحدود الشمالية. وهذا خطأ. لا تنس أن بيننا وبين حزب الله نسق ثلاثة أعوام من الردع المتبادل. ثمة هنا قوة غير مرتبطة بدولة قابضة على الحدود تهددنا وتخطبنا بنبرات حادة وتشن أعمالاً ضدنا على أرضنا. وهذا وضع غير محتمل. هذا وضع لا يمكن لدولة ذات سيادة أن تسلم به فترة طويلة. ولأن هذا الوضع يرتبط بمشكلة بشار الأسد فإنه موضوع صعب للغاية.

■ الموضوع الفلسطيني معروف. التهديد الاستراتيجي، الإيراني - السوري، واضح. هل ترى من حيث تقف مزيداً من الأخطار التي تهدد مستقبل إسرائيل؟

□ إنني أرى مشكلة خطيرة جداً في خرق القانون والنظام داخل دولة إسرائيل. أعتقد أن الجريمة المنظمة هي اليوم خطر استراتيجي، وأنا قلق جداً من عدم قدرتنا على الاشتغال بالقضايا الأساسية المتعلقة بوجودنا وهويتنا. وأعتقد أن هذه المشكلات الأساسية تؤثر في قدرتنا على البقاء. لكنني قلق من موضوع عرب إسرائيل أكثر من أي أمر آخر. وأعتقد أن مسألة عرب إسرائيل هي المسألة الأصعب الرابضة على بابنا. ■ أوضح لي.

□ أحد الأسئلة التي لا نتداولها هو ماذا سيحل بعرب إسرائيل في اليوم التالي لإقامة الدولة الفلسطينية. ماذا سيحدث، مثلاً، إذا اقترحت هذه الدولة على جميع الفلسطينيين من مواطني إسرائيل أن يكونوا مواطنيها أيضاً. ذلك بأن في إسرائيل مئات الآلاف من ذوي الجنسية المزدوجة، ولا يمكن - كما يبدو - منع هذا الحق أيضاً عن العرب الإسرائيليين. لكن إذا وافقنا على ذلك ستكون النتيجة أن عرب إسرائيل سيتحولون إلى جيش الطليعة لحق العودة. وهم سيكونون القاعدة لعملية الانسلاخ. وفي رأيي، لا يمكننا التسليم بمثل هذا الوضع. وسيترتب على عرب إسرائيل أن يقرروا كيف يعرفون أنفسهم. هل هم أقلية موالية داخل دولة إسرائيل، أم أنهم امتداد للدولة الفلسطينية؟

■ عندما تقف في مواجهة جميع هذه المشكلات وجميع هذه الأخطار وجميع هذه التهديدات المحيطة بنا، ألا تعتقد أحياناً أن الأمر كله ربما كان خطأ، أن المشروع الصهيوني ربما كان مشروعاً غير مُجدٍ؟

□ أنا صهيوني. وأنا أؤمن بأننا موجودون هنا عن حق. وأعتقد أن من حقنا أن نقيم دولة هنا. وأعتقد أيضاً أننا نجحنا في أن نحقق هنا إنجازات غير مسبوقه في تاريخ الإنسانية. بنينا قوة حاسمة، ومن واجبنا أن نحافظ عليها على مر الزمن. ولا شك لديّ في أنه ستكون هنا دولة يهودية أيضاً بعد 50 عاماً وبعد 100 عام. لكنني أشعر أحياناً بالقشعريرة عندما أسمع آخرين يشككون في ذلك. وكشخص، هو في الأساس مؤمن، فإن أكثر ما يقلقني هو غياب الإيمان عند بعضنا.

■ هل أنت إنسان مؤمن؟

□ أنا أنتمي إلى عائلة حاخامين. درست في مدرسة دينية لتوانية في لندن. وحتى هذا اليوم، أحافظ على الكشروت (الطعام الحلال). اليهود المتدينون ينظرون إليّ بالتأكيد على أنني إنسان لا يقوم بجميع واجباته الدينية، لكنني إنسان مؤمن على طريقتي. وحتى اليوم، ما زال لديّ شيء من الخشوع الذي رسّخوه فينا في المدرسة الدينية؛ هذا الواجب العميق في أن أوجه وجهي إلى الرب، هو الحرص على ألاّ أنحرف عن الطريق.

■.[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>